

# الرد على الطاعنين في السنة وبيان أنها وحي<sup>20</sup> من عند الله عز وجل

لفضيلة الشيخ / ماهر بن ظافر القحطاني

ألقيت هذه الخطبة بمسجد: بلال بن رباح رضي الله عنه بجدة

تاريخ إلقاء الخطبة: ٨ من رجب ١٤٤٠ هـ

الموافق: ١٥-٣-٢٠١٩ م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧)} {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧)} [الأحزاب].

**أما بعد:**

إن خير الحديث كتاب الله، وأفضل الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

**أيها الناس:** اتقوا الله واحذروا نابغة النفاق التي في الآونة الأخيرة ظهرت، والتي بالإسلام قد كفرت، وعن الإيمان والتسليم بالثواب الشرعية والقواعد في الإسلام المرعية قد أهدت، حيث أنها بالسنة المطهرة التي أنزلها الله كما أنزل القرآن قد كفرت وجحدت، فقالت حسبنا القرآن، فكفرت بدواوين الإسلام.

ووصل بهم الإلحاد والزندقة والكفر إلى أنهم شتموا أصح كتاب بعد كتاب الله جل في علاه، والذي صنفه جيل الحفظ إمام المسلمين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري والذي سمي كتابه: الجامع الصحيح المختصر من سنن النبي صلى الله عليه وسلم وأيامه، وهو المعروف بين العامة والخاصة بصحيح البخاري.

**فما من رجل من أهل الإسلام والحمد لله؛ كبيراً كان صغيراً، غنياً أو فقيراً، ذكراً أو أنثى إلا ويعرفون هذا الوليد الخبير المتقن لصناعته الحديث: محمد بن إسماعيل البخاري،** ووالله إننا نرى الشيطان أن يستزهم بشتمه والتبليس بالتشكيك فيما رواه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه اتفاق المسلمين على الاحتجاج بما جاء فيه من الحديث الصحيح، وأنه إذا سقط البخاري سقطت دواوين الإسلام كلها، من المسانيد والسنن والمستخرجات والمستدركات وأجزاء الحديث كلها تسقط، من جنس ما صنعتها الرافضة أهل النفاق أتباع عبد الله سبأ اليهودي حيث أنهم رأوا أن أم المؤمنين عائشة إذا شك في فراش رسول الله وأتهمت، فحينئذ يسقط الإسلام بأسره، إذ كيف يحوي النبي امرأة وهي بغي عيادا بالله.

والتي زكاها الله من فوق سبع سماوات بآية تتلى على السنة أئمة المساجد، وعلى السنة القضاة، وعلى السنة العلماء الذين يدرسون في المساجد إلى يوم القيامة {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} [النور: ١١]، ووالله إن هؤلاء اليوم جاءوا بالإفك قالوا حسبنا القرآن، حتى قال أحدهم قال: كل كتاب دون القرآن البخاري فما دونه فأننا أشك فيه عياداً بالله.

**ولقد حذرنا رسول الله بل الله من مثل هذه الشذمة الملبسة المدلسة على المسلمين دينهم بالباطل حيث قال: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران: ٧].**

**روى البخاري** محمد بن إسماعيل الجعفي رحمه الله **في صحيحه بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت:** تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} إِلَى قَوْلِهِ {أُولُو الْأَلْبَابِ} قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم « فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ ، فَأَحْذَرُوهُمْ » . فاحذروهم عباد الله بتحذير الله ورسوله منهم، يخرجون الفضائيات بأهى صوره تكنولوجية لكنهم يكفرون برب البرية سبحانه وتعالى.

**وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري نفسه في صحيحه بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ، ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً ، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » . فمن الإفتاء على الله بغير علم، الإفتاء بالكفر وهذا أشده، وأنه يكفيننا القرآن حسبنا، وأما السنة فانه لا يحتج بها عيادا بالله.

**وقد فضحهم رسول الله**، وهذه من علامات ودلالات نبوته فإنه صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه أبو داود في سننه من حديث **الوقدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ - وهي السنة فهي في الحجة كالقرآن - أَلَا يُوْهِبُكَ رَجُلٌ شَبَعَانُ - المشغل بدياه وتجاره عن العلم حتى بلغ به الجهل هذا الحد - [مُتَكَبِّراً] عَلَى أَرْبِكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَاحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَأَ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ - أي لم يضيفه - فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءِهِ»**. (صححه الألباني). أي له أن يشتكيهم للحاكم الشرعي يقول نزلت عندهم ضيف وما أقروني فالحاكم يعطيه بدل نفقة تلك الليلة، ليلة الضيافة، لأن إكرام الضيف واجب.

**فهاك سبحان الله !!!**، يدور الزمان، وإذا بي بزيارة إنسان من أغنياء الأرض، ففاجأني أثناء زيارته بقوله: أن الذين نحتج به القرآن ، وأن هذه السنة فيها الضيف والصحيح فلا حجة فيها، صدق رسول الله بأبي وأمي، حيث إنني سمعت ذلك من رجل والله على ما أقول شهيد...!!!

**فقلت له:** هذه الصلاة صلاة العصر وأنها أربع ركعات هل تجدها في القرآن فسكت، ولم يذكر حجة، إلا حجة كانت عليه لا له وشبهه، فقال نعم، نعوذ بالله، قال أربع ركعات العصر في القرآن، **فقلت من أين؟** فقال عقولنا تعجز عن استنباط مثل ذلك !!!!!!. لا إله إلا الله، ففر إلى شر مما هرب منه، فر إلى الطعن في حكمه الله، إذ كيف يخاطب الله عباده بما لا يعقلون ولا يفهمون في أمر يتكرر في اليوم والليلة الصلاة فيذكر شيئاً لا يفهم !!!!!!.

وإنما ما عرفت ذلك أيها الجاحد الزنديق، عرفت ذلك من أي مكان ؟. من السنة، فبنفس السنة التي الآن تعمل بها أنك تؤدي صلاه العصر أربع فأثبت باقي السنن التي أثبتها العلماء رحمهم الله.

**وقد جاء في السنة ما يدل على ما ذكره حسان بن عطية فيما نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية، قال حسان:** كان جبرائيل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن.

**ويدل على ذلك :** ما رواه مسلم في صحيحه بإسناده إلى عطاء أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره أن يعلى كان يقول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتني أرى نبي الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه، فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ثوب قد أظلم به عليه معه ناس من أصحابه فيهم عمر، إذ جاءه رجل عليه جبة صوف متضمخ بطيب فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعد ما تضحخ بطيب ؟. (يعني الإنسان بالطائرة مثلا قال لبيك عمرة وأحرم وهو لايس ثوبه، هل عليه دم، يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه المسألة) **فَنظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ سَكَتَ** (النبي وقتها ما كان عنده علم بالجواب، فسكت فتزل عليه العلم والفتوى من رب الأرباب لا إله إلا هو). **فَجَاءَهُ الْوَحْيُ فَأَشَارَ عُمَرُ بِيَدِهِ إِلَى يَعْلَى بْنِ أُمِيَّةَ تَعَالَ** . **فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَرَّمٌ الْوَجْهَ يَغْطُ سَاعَةً - يعني في الوحي كصوت ترداد نفس النائم - ثُمَّ سَرَى عَنْهُ فَقَالَ « أَيْنَ الَّذِي سَأَلَنِي عَنِ الْعُمْرَةِ أَنْفًا » . فَالْتَمَسَ الرَّجُلُ فَجِيءَ بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَمَّا الطَّيِّبُ**

الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَأَمَّا الْجَبْتَةُ فَاَنْزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمُرَتِكَ مَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ». يعني من محظورات الإحرام، ولم يأمره بدم، فاستتبط العلماء أن الجاهل إذا فعل محذور وهو جاهل وضع طيب أو غطى رأسه فلا كفارة عليه.

**فمن أين عرفنا هذا الحكم؟** من السنة، **وكيف كان أمر السنة في هذا؟** أن نزل جبريل نبأ النبي على الحكم الشرعي من طريق السنة فهذا الكلام لم يكن آية تتلى في القرآن، فدل على أن جبرائيل كان يتزل بالسنة كما يتزل كما يتزل بالقرآن.

**خرج الحاكم مستدرکه بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه وكذا مالك في موطأه بلاغاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».** ولم يقل فقط كتاب الله، والروايات التي جاءت فيها كتاب الله فقط، فهي مجموعته إلى هذه الرواية وسنتي.

ويؤخذ بمجموع ما أتى عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله قال: **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ }** [الحشر: ٧]، أي كله، لا تأخذوا بعضه، **{ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }** [الحشر: ٧].

**فاتقوا الله عباد الله اتقوا الله في أسماءكم، فلا تسمعوا لأهل البدع**، فإذا جاء برنامج لصاحب بدعة لا تعرفوه إلا بما أو مجهول في هذا الزمان فأصموا أسماعكم حتى تعرفوا من هو، فقد كان كما في مقدمة مسلم لابن عباس يأتيه الرجل يلقي كلمة في المسجد، فلا يلتفت إليه ابن عباس فيغضب القاص، ويقول نتكلم بالعلم مالك لا تلتفت إلي، قال كان ذلك في أول الزمان، كنا إذا حدثنا عن الرسول ونحن مطمئنين للمحدثين من هم - يعني ابتدرناهم بأبصارنا واستفدنا منهم-، فلما ركب الناس الصعب والذلول - يعني ركبوا البدع-، صرنا نقول سموا رجالكم صرنا نثبت قبل أن نسمع.

**قال الحسن وغيره: لا تجالسوا أهل الهواء ولا تسمعوا منهم، ولا تناظروهم، والأصل في ذلك ما رواه أبو داود في سننه من حديث عمران بن حصين، يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ بِالِدِّجَالِ فَلَيْنَا عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»،** أو **«لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»**. (صححه الألباني) الرجل يخرج إليه يحسب أنه مؤمن يقول لن يفتني أعرفه، فيخرج فيفتن، فأخذ العلماء أصل من هذا بتزيه السماع عن أهل الابتداع.

**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.**

**والحمد لله رب العالمين.**

### الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

**عباد الله:**

**إن الدين لا يعرف بالعقل،** إن الدين يعرف بالاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك روى أبو داود في سننه موقوفاً على علي الخليفة الراشد رضي الله عنه، قال: **لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلَ الخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ.**

**فليس لأحد أن يرد حديثاً صحيحاً لأنه خالف عقله،** فإن الحكمة في الحديث وقد تكون خفية فأقدار الله الشرعية والكونية مبنية على علم وحكمة تامتين، فليس لأحد أن يطعن في الحديث لأنه خالف عقله.

واقراً كتاب شيخ الإسلام درء تعارض العقل مع النقل لتعرف أن العقل السليم إن كان سليماً والفترة سليمة فإنه سيقبل النص، أما العقل المدخول بالفتور والزندقة فإنه حينئذ يغلب عليه الهوى فيعمى بصيرته، فيقضي بالباطل ويتبع خطوات الشيطان، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾} [البقرة].

**عباد الله:** سألتني سائل في صبيحة هذا اليوم بعد صلاة الفجر فقال لي: ما حكم من يجبس الولد في هذه الأيام من أجل رسوم الإقامة، فإنه إذا كثر الأولاد يكثر عليه رسوم الإقامة؟.

**وسؤال بإزائه وهو:** ما حكم من يمنع ولده في زمن الغلاء، غلاء المعيشة؟.

**أقول:** كل ذلك حرام، والله إنه من أعمال الجاهلية الأولى ليس هذا كلامي، أما قلنا أن الأصل في الدين الإتيان، وترك أعمال العقل في رد الدين والابتداع، قال ابن مسعود اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كفيتم، فرسلنا الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود في سننه من حديث معقل بن يسار، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها، قال: «لا» ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم» (صححه الألباني). ولم يستثن فيقول إلا في وقت غلاء المعيشة، إلا في وقت كذا وكذا، إلا في وقت تكون فيه فقراء.

قال الله تعالى {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النور: ٣٢]، فلا يحل لأحد أن يجبس الولد من أجل الرزق فهذا كما أفتى العلامة الوالد الشيخ صالح الفوزان من أعمال الجاهلية، حبس الولد من أجل الرزق واستدل الشيخ بقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ} [الإسراء: ٣١]. الرب يقول إذا جاءك الولد وكثر نحن نتكفل برزقهم، وأنت تقول لا ما يتكفل، نصير فقراء، **تعاند الله !!!**، الله يقول نحن نرزقهم وإياكم، فكيف تعاند كلام الله وتقول لا ما يرزقهم، تسيء الظن في ربك، ظن الجاهلية الأولى.

**ولذلك ظهرت بعض الفتن في عهد الإمام أحمد فقال** أرى اليوم أن يكون اليوم كل رجل له زوجتين، ولعله يغض بصره، فحينئذ قال له رجل زوجتين يكثر عياله، فقال رزقهم عليك، رزقهم على الله جل في علاه، فاتقوا الله عباد الله وآمنوا بالسنن، فإن السنة كان الصحابة يحتجون بها كما يحتجون بالقرآن، ولا تفرقوا بينهما فيك الله أحدنا إذا فعل في النار.

**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير، واجعل الوفاة راحة لنا من كل شر.**

**والحمد لله رب العالمين**